كان مخططا له سلفا ومتوقعا) · ولا يمكن تقدير هذه الخاتمة النزيهة حق قدرها ، الا بعد ان تعود الى البداية ، وتستعرض فيما تستعرض ذلك البند الموقر « معلومات » ، الذي سرعان ما حذر من خطر متزايد لـ « متسللين » و « نوى عصابات » ولـ (وهذا تعبير رائع) مبعوثين « بمهمات معادية » ، وكذلك البند الذي يليه ، والاكثر وقارا ، الذي يتحدث بوضوح عن انه يتحتم علينا « جمع الاهالي ابتداء من النقطة الفلانية (انظر في الخارطة المرفقة) وحتى النقطة الفلانية (انظر في الخارطة نفسها) ـ وتحميلهم بالشاحنات ونقلهم الى ما وراء خطوطنا ، تسف البيوت الحجرية وحرق الاكواخ الطينية ، اعتقال الشباب والمشبوهين ، وتطهير المنطقة من « قوات معادية » والخ والخ ـ اذ يتضح الان بأية امال كبيرة وأية نزاهة عبىء الخارجون الى المهمة بعد ان القي على عاتقهم كل ذلك الـ « أحرقوا ـ انسفوا ـ اعتقلوا ـ حملوا ـ اطردوا » كي يهبوا ويحرقوا وينسفوا ويعتقلوا ويحملوا ويطردوا بأمانة كبيرة وبكل ما تحمله الحضارة بالذات من رزانة ، وهذا دليل على الرياح التي تهب ، وعلى الثقافة الجيدة ، وربما هذه الروح اليهودية العظيمة ايضا ·

وهكذا حدث عندما انطلقنا ذلك الصباح الشتائي البهي المنعش ، في طريقنا جذلين ، مغسلين ، شبعين ومهندمين جيدا ، وهكذا ، في هذه الريح الخفيفة ، نزلنا في المكان الذي نزلنا فيه ، بالقرب من القرية الفلانية ، التي لم تبد للعيان بعد ، فأرسل فصيلنا للالتفاف ، بينما ارسل الاخرون بعضهم للاسناد من الخلف وبعضهم لكي يدخل القرية · وكالمعتاد لا افضل من الانضمام الى الفصيل الملتف · وكان هذا الفصيل يتقدم في منطقة مجهولة ، ويوغل في الوجود المغتسل ، المطهر ، للحقول ، في ريح ناعمة نقية · في كروم بعضها محروث (قبيل المطر) وبعضها معشوشب (في اعقاب المطر الاول) ـ وجميل ان تغوص في شعاب مطينة ، بباحات تزلج من ماء راكد وأوحال رخوة ، الى ان يتدفق فيك صباك ، وان لم يعد الصبا تماما ، حيويا · حتى ان ثقل « صندوق العمليات » المعن في كف اليد تجريحا قد يتغير الان ويبدو وكأنه ليس الا مجرد شيء يخص السير في جماعة ، السير ، لنقل ، الى العمل ، او ، حتى ولو ، على سبيل المثال ، في سرب دوري مغرد · كنا نخوض في الوحل ، متحادثين ، لاعبين ومغنين ، بطمأنينة وانشراح ، وكان واضحا : لن تكون اليوم حرب بالنسبة لنا ، واذا كان ثمة من يتهيب امرا ، فلسنا نحن ، وليكن الهه معه ، اما بالنسبة لنا فانه يوم نزهة ·

كنا قد وصلنا بعد ذلك الى احدى التلال ، فرحنا نفرك ايدينا مستدفئين تحت سياج صبار ، مستعدين لان نتناول اي شيء من الطعام ، لو لم يجمعنا ذلك الرجل ، قائد الفصيل مويشي الفلاني ، وشرح لنا الامور ، والمنطقة ، والمهمة · وتبين لنا وفقا لذلك ان البيوت القليلة التي تلوح في منحدرات تل اخرى هي خربة ـ خزعة ، وان كل تلك البيارات والحقول من حولنا ما هي الا ملك للقرية تلك ، وان مياهها الوفيرة ، وارضها الطيبة ، وزرعها الرائع ، كان قد ذاع صيتها كما ذاع صيت اهلها ، اولئك الحقيرين ، هكذا يقولون ، الذين يساعدون العدو · جاهزون لكل اذى ، لو اتيحت لهم الفرصة فقط ، او ، على سبيل المثال ، لو انهم كانوا يصادفون اولئك اليهود ، لكانوا بالتأكيد يبيدونهم دون رحمة ـ هؤلاء هم ، وهذه خصالهم · وحين انعمنا النظر الى تلك البيوت ، الواقعة خلف اطراف تلك التلة ، تفصلنا عنها الاشجار والبساتين الوارفة ، وآبار المياه المتناثرة هنا وهناك · اكتشفنا انه لا توجد اية مشكلة في خربة خزعة كلها ، وانها لا تستوجب اي توسع اخر في الشرح فعلا · وفي الناحية المقابلة كانت ثمة اشجار جميز متفرقة ،